فاطمة اسنيدي

شفاء

قصة

دار بسمة للنشر الإلكتروني

شفاء

اسم الكتاب: شفاء

اسم الكاتب: فاطمة اسنيدي

نوع العـــمـــل: قصة

الرقم الدولي EBIN: 16-1-373-250415

الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني

الطبعة الأولى: 2025م / 1446هـ

دار بسمة للنشر الإلكتروني

00212771814934

داربسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)

Darbassma1@gmail.com

المملكة المغربية

كل الحقوق محفوظة

دار بسمة للنشر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمّل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأيّ صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هَذَا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله عَلَى أي نحو كَانَ، أو بأيّ طريقة سواء كَانَت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلاّ بموافقة خطية من الناشر أو المؤلف. ©

شفاء

قصة

فاطمة اسنيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى كل الأفئدة الدافئة التي لا تعترف بالصقيع، إلى كل مـــن ظلمتـــه الحياة ولا يزال بريق الأمل ينبض باستماتةٍ بقلبه، إلى كل من تجرع من كأس الألم والمعاناة حتى الثمالة فتبلدت مشاعره وغدا شخصاً لا يعرف نفسه.

*

إلى كل العقول الناضجة التي تعي أن ما تعانيه ناتج عن فراغ إيماني لا عاطفي، وسعت جاهدة لسقي روحها بما ينفع، تيمنًا بمبدأ "مـــن ذاق حب الله ارتوى".

*

إلى كل من يأخذ هدنة ليسترجع فيها رباطة جأشـــه ليـــنهض مجـــددًا مكملاً حربه الضارية مع الحياة.

*

إلى رجل كان لي السقف المُأوي، الظهر الثابت، والعكاز القوي الذي كنت أتكئ عليه لكي لا أسقط، أحبّك دائمًا وأبدًا.. الرحمة والمغفـــرة لروحك الطاهرة، أبي.

*

إلى من لُقنت على يدها تربية حسنة يشهد عليها جميع من عرفني عـــن قرب، من تعلمت منها الصبر، والصمت، من بفيض عطائها وحبهـــا كفتني، من غرست بي بذورًا نمت، وأينعت، ثم أثمـــرت بســـخاء.. إلى الحبيبة أمي أطال الله في عمرها.

*

إلى من لا تكف عن حثي دومًا على الاستمرار، تؤمن بقدراتي، وتوقن أني سأبلغ وإن طال الأمد.. إلى نفسي العِصامية.

*

وإلى من قالت لي بتردد: ستفضحينني بهذه القصة.

فأجبتها: لا داعي لكل هذا القلق، ألا يكفيكِ أنكِ البطلة.

من أنا؟

أنا فتاة خدعتها الحياة، وموَّهت لها الحقائق، فغــدت كمــن دخل متاهةً معقدةً، وليس له سوى اتباع حدسه؛ علّه يصــل إلى طريق النجاة.

أنا فتاة أكرمتني الحياة بصفعاتها حد الإشباع، فأَدمنتها حــتى باتت عذبة تتحرق لها روحي أكثر فأكثر.

من أنا؟

أنا فتاة... لحظة... بل لم أعد كذلك، لقد أصــبحت ســيدة لقلب عاشق رُزقت حبه، وأُمًّا لطفل سأحميه بكل ما فيّ مــن الحياة، وأريه كيف يخدعها؛ لتكون هذه بتلك، فلــيس مــن اللائق عدم سد الديون، وأنا أدين للحيــاة بــالكثير. فهــل أضيعها في حقها؟ طبعًا لا... فما دام بالصدر قلب ينبض، لن أسمح لها بتاتًا بالتلذذ بانتصارها علي.

من أنا؟

أنا التي ستعري روحها الآن بكل شجاعة، كاشفة عن الندبات التي خلّفتها بها الحياة، وسأطهرها بالتقبل، والتعايش، لتختفي تمامًا، وأعيش حاضري المُسكر بكل هناء.

من أنا؟

أنا العنقاء القادرة على العودة من الفناء، أنا التي تحترق بالنار ويصبح جسمها رمادًا ثم تُبعث من جديد، بنفس أطول، وإقبال أكبر، وعزيمة فولاذية لا تُقهر.

"شفاء"

في إحدى القُرى البعيدة، البعيدة جدًا حد البعد عن أي ضجيج، جلستُ تحت شجرة الزيتون أستظل بها، ورُحت أتأمل المروج حولي في كل صوب بخضرتها الزاهية التي حثّتني على أخذ نفس عميق سمح بتسلل الطمأنينة والسكينة بخفة إلى قلبي المثقل بما يعجز عن الإفصاح عنه، رفعت نظري نحو الأعلى قليلاً، فرأيت -بعين خيالي- السماء الزرقاء الصافية تغمزني سائلة بلهفة: "ألا يغريكِ هذا الجو لتكتبي شيئًا؟" أجبتها بإحباط: عمَّ سأكتب؟ عن عمري الذي ضاع في الجري وراء السراب؟ عن سنوات ضياعي في تلك الغياهب الموحشة حتى أضحى النور جحيمًا مستعرًا بالنسبة لي؟ عن ماضيّ الذي لن أتعافى منه مهما حاولت؟

تدخلت الشجرة مؤيدة ما قالته السماء: "لِمَ لا؟ عسى ما حدث يكون عبرة لمن لا يعتبر، فتكونين قد اختصرت على الآخرين عمرًا من الضياع والندم."

فكرت في كلامهما قليلًا، ثم قلت باعتراض: لا، لا، من رحم المعاناة يولد النضج، حتى وإن حدثتهم عن ماضيّ لن يفقهوا فيه شيئًا، وسينعتونني بناشرة الكآبة.

صاحت السنابل الخُضر المتمايلة مع النسيم بتشجيع: "التردد مقبرة الفرص، تشجعي؛ علَّها فرصة تغيرين بها الكثير، البوح رحمة!"

يبدو أن الطبيعة تآمرت عليَّ اليوم، وليس لي إلا اتباع ما تحثني عليه، أو لعلها لم تفعل، هذه نفسي تنسج لي هذه الحوارات لعلي أفصح عما لا أطيق فأرتاح وأريحها معي.

– ماما، ما الذي تفعلينه وحدكِ هنا؟

التفت نحو الصوت الحبيب، نحو عَوضِي الجميل، نحو الشيء الوحيد الذي لأجله أحاول البدء من جديد، ونسيان ماضٍ حفر بالدم على صفحات ذاكرتي. ونحو ملاكي الصغير "أمير"، أنا من انتقيت له هذا الاسم؛ ليكون أميرًا على مملكة قلبي، وليكون فارسي المغوار الذي لن يخذلني مهما حدث.

– ماما، لماذا تبكين؟ هل أحضر لكِ مذكرتكِ وقلمًا، أم الشوكولاتة، أم أنادي بابا؟

صغيري الحبيب، يعرف دواء أمه وإن جهل سبب دائها أساسًا.

مسحتُ عبراتي التي ســالت دون أن أشــعر، ثم ســألته باستنكار لن يفهمه: أنت أيضًا متآمرٌ معهم؟

تغيرت ملامحه القلقة إلى أخرى مستغربة، ثم أردف بعــدم فهم: معهم؟ من هؤلاء؟ لا أحد هنا سواي وأنتِ وبابا.

نهضت من مرقدي نحو المكان الذي كــان واقفًــا فيــه، والذي يبعد بخطوات قليلة، شاكرة إياه سرًا؛ لأنه بقي علــى تلك المسافة ولم يقترب، فيجدني أحــدث نفســي، فيخــاف. جثوت على ركبتي، وغمرته بعناق طــال أمــده لــدقائق، ثم أبعدته عني كارهة وقلت بأمر: اذهب إلى غرفة نــومي علــى يسارك بالمكتب الخشبي، الدرج الثاني، ستجد مذكرة زرقــاء اللون، وقلمًا مرصعًا بقلوب بيضاء، أحضرهما لي.

فانطلق بسرعة حيث أمرت.

ما إن عزمت على العودة لمكاني الأثير حتى أحاطــت بي ذراعان قويتان ظاهريًا، لكنهما حنونتان حد الهلاك، وصــدرٌ لطالما حمل رأسي المنهك بالتفكير غدى درعًــا قويًــا يســند ظهري باعثًا بأوصالي دفئًا لا يفنى، والصوت المؤنس يــأتيني مُعاتبًا: ستبوحين للقلم عما لا تستطيعين قوله لي؟

- أنت حبيب قلبي، وأميري الحقيقي الذي منحني الأمان، وأرجع ثقتي بأن النور جنة لا جحيمًا كما كنت أرى.

- وهو؟

التفتُّ نحوه محافظة على وضعيتنا، فتلاقت غابتي الزيتونية مع زرقة عينيه المهلكة، والتي تفيض أنهارًا من حب وحنان لا أظنها ستجف، خللت أصابعي بلحيته الكاملة والكثيفة، ثم قرصتُ أرنبة أنفه برفق: تصحيح، بل هما.

- حسنا، وهما؟

أجبته بعد تنهيدة أودعت فيها ماضيّ، وحاضري: أخصائيان نفسيان أبوح لهما وأنا

مطمئنة راضية.

- وأنا؟

- أنت "سراج".

- سراج فقط؟

- سراجي المنير الذي يضـــيء دربي في ليـــاليّ الحالكـــة، ويفجر في قلبي ينابيع الحب والأمل،

أنتَ...

- ماما، بابا، ماذا تفعلان؟

أجفلني صوت أمير فدفعت سراجًا بعيدًا، وقد تخضـــرمت وجنتاي بحمرة خجل لا أدعيها، مما جعلني أغطـــي وجهـــي، وأولي ظهري لهما، بينما استطاع سراج تشتيت انتباه الصـــبي سائلًا: أدين لك بجولة على الحصان، أليس كذلك؟

صاح أمير بحماس: سأركب على الحصان البني الكبير.

ثم جرى نحو الإسطبل القريب، لكنه توقف علـــى بعـــد خطوة واحدة من الباب الخارجي، ثم عاد، فمـــدَّ لي المـــذكرة بيديه الصغيرتين، ثم أشار لي بأنـــه يريـــد الحـــديث في أذني، أخذت المذكرة، ثم امتثلت له بفضول، فهمس لي: أتلك قبلـــة الشفاء التي تهدينني إياها بعد كل جُرح يصيبني؟

لم أجد بُدًّا من أن أؤكد له كلامه، ممتنة له على فهمهـــا على ذاك النحو. كان على وشك أن يبادر بسؤال آخر، غير

أن سراجًا حمله على كتفيه، وجرى به نحو الإسطبل قائلًا: هيا يا بطل، كفى رغيًا كالنساء، أمك تحتاج جرعةً مهدئةً من الكتابة، لندعها وحدها قليلاً.

نظرت إلى ظهرهما المنصرف، وابتسامة خجلة ارتسمت على ثغري دون شعور، كيف يفهمني إلى هذا الحد؟ كيف يحفظني كخطوط يده هكذا؟ كيف؟ ... رفعت أناملي بتلقائية أتحسس شفتي بخجل، أكانت تلك قبلة، أم أنه كان يسكب روحه داخلي؟

سقط القلم من بين دفات المذكرة، فأخرجني من شرودي، وتذكرت حصتي النفسية التي ستبدأ من الآن، وهذه المرة ستكون الأخيرة، فسأبوح فيها بكل ماضيّ تيمنًا بقول السنابل "البوح رحمة".

ها أنا ذا أعود لك يا قلمي، أعود لك يا مؤنسي، يا متفهمي، يا من لن تقاطعني مهما كان، وسيكتفي حبرك بنسف حزني كله، ها أنا ذا أعود وأنا مخذولة من كل شيء. أتعلم؟ ظننت نفسي شُفيت، لكني للأسف لم أكن سوى واهمة، أجبرت نفسي على التجاوز فقط، على التناسي، على

المضي قدمًا ولو زحفًا، كنت مخطئة، والآن حان وقت التذّكر، وإيقاظ المواجع. حان الآن وقت الشفاء.

لنعد يا قلمي إلى الوراء قليلاً، بل كثيرًا، كثيرًا جدًا حد الوصول إلى الطفولة التي تتميز بالبراءة، النقاء، وكتابة صفحات حياتنا بقلم الرصاص، ليسهل علينا محو أخطائنا، وزلاتنا.

ليتني أعود بريئة كما كنت، نقية تمامًا من ذنوبي التي أثقلت كاهلي، أَنعمُ بتلك الصفحة البيضاء التي كانت مطبوعة بروحي، قبل أن أشوهها بيديّ هاتين، قبل أن تغدو كالمسخ قبيحة المنظر، تدعو للاشمئزاز والقرف. ليتني أستطيع محو ما خطت أناملي بقلم الحبر، فالكبار لا يحق لهم الكتابة بقلم الرصاص؛ فَهُمْ مسؤولون، وزلاتهم لا تُغتفر. ليتهم يصنعون ممحاة للحبر أيضًا، فما نحن سوى أطفال غدر بهم الكِبر، واجتاحنا بلا استئذان مُغتصبًا براءةً لم ننعم بها كما يجب.

مع الأسف الشديد، شتّان بين الأحلام والأمنيات، فالأحلام قد تتحقق يومًا، أما الأمنيات، فهي مربوطة بإحكام على كرسي القدر بحبل سميك يدعى المستحيل.

عشت طفولة سعيدة يا قلمي، يملؤها اللعب واللهو مع أولاد الجيران، كانت أقصى مخاوفي أن أدخل المترل بغية ري ظمئي من كثرة الجري بكوب ماء بارد يدُّب فيّ روحًا جديدة، وأعود بطاقة أكبر، فيُحكم علي من طرف أمي الحبيبة بعدم الخروج ثانية بدعوى أنني قضيت معظم وقتي خارجًا؛ وحان وقت الدراسة.

كنت أنتظر الوقت الذي سأكبر فيه سريعًا لفعل ما يفعله الكبار، الخروج دون إذن، فعل ما يحلو لي دون قيود أو شروط، وعلى عكس بني جنسي اللطيف، لم تكن أقصى طموحاتي أن أضع أحمر الشفاه، أو يستهويني اللون الوردي، أو أتتبع صيحات الموضة، أو أقضي ساعات طويلة أمام المرآة أختار تصفيفة شعر تتماشى مع وجهي البيضاوي، وبشرتي البيضاء، وأزين رموش عينيَّ الزيتونيتين بكحل يزيد من فتنتهما، بل كنت عاشقة للأسود، أكتفي بضفر شعري

المتفحم على شكل جديلة تمتد على طول ظهري وصـــولًا إلى خصري؛ كي أستمتع بلعب كرة القدم والمسدسات المائية بلا أي عرقلة، بل تعدت شخصيتي القوية، المتمردة، والعنيـــدة. كل هذا وكانت تطمح إلى الالتحاق بالمدرسة العســـكرية في مدينة مكناس، لا سيما أن طولي يتعـــدى المتـــر والســـبعين، وولعي بالمجال العسكري يصل إلى درجة الهوس. كنت أنتظر بفارغ الصبر أن أكبر، وأستوفي جميع الشروط؛ فأكون مفخرة لتلك الكتلة الجسدية التي تحتوي بين جنباتها روحًا بيني وبينها شرخ عميق ووعر، إن حاولت ترميمه، أو حتى محاولة القفـــز عليه سيسحبني عنوة نحو الدرك الأســـفل. أردت أن أكـــون مفخرة لذاك الذي حاولت بكل طاقتي أن أجعله يـــراني، أن أَلفِت انتباهه ولو بمجرد نظرة، نظرة تحمل حنانه، لا حِدتـــه وقَسوته، لذاك الذي حرمني من مشاعر مشروعة وعادلـــة في كل قوانين العالم، ولذاك الذي كنت أنتظـــر عودتـــه بفـــارغ الصبر من المسجد كي أريه كتاباتي وخواطري وكلي أمل –في كل مرة– أن تعليقه ســـيكون حماســـيًا، مشـــجعًا، ويشـــوبه الفخر، لكني لم ألقَ سوى البرود والجفاء، وعلى الـــرغم مـــن هذا كله، لم أيأس أبدًا، كنت أرضى بفُتات مشاعره، كنـــت

أعزي نفسي بأني على الأقل أعرف معنى كلمة أبوة، وعشتها بشكل ملموس، وإن كانت ناقصة من أهم ركائزها؛ ألا وهو العطف. كنت أعزي نفسي بكوني لم أحرم من كلمة "أبي"، بل رددتها، ولا أزال أرددها إلى الآن، لكن بطعم مُرٍّ لا يُحتمل، لكني ابتلعته صاغرة؛ فليست لي رفاهية الاختيار.

مرت طفولتي على خير، في جو حميميّ ظاهريًا رغم نسمات البرد التي كانت تهب من تلك الفراغات ضئيلة القطر بيني وبين أبي، لتأتي مرحلة المراهقة، وليتني عرفت تسميتها الصحيحة؛ ألا وهي "مرحلة التكليف" لكنت اختصرت على نفسي عمرًا من الوجع، لكن لا بأس، الضربات التي لا تقتل تزيد المرء صلابة وقوة.

هذه المرحلة كانت حرجة بالنسبة لي يا قلمي؛ حيث انتقلت لكراء شقة، وأختي في أحد المراكز الحضرية لتوفرها على ثانوية إعدادية تخول لي إكمال مساري الدراسي بكل يسر، فالقرية التي كنا بها لا تتوفر إلا على المدرسة الابتدائية، هذا الانتقال خلّف آثارًا جانبية لم تخطر على بالي أبدًا، وهي سبب ما عانيته وأعانيه، وأحاول باستماتة تناسيه.

كنت أظن أن الحياة سهلة، لكن بعدما افترقت عن عائلتي بغية الدراسة، أدركت أنهم من أماطوا عراقيلها بعيدًا عني، وأني كنت واقفة على جنب، بينما هم تصدوا لها لأجلي.

عيشي بعيدًا عنهم جعلني أدرك أن ضجيج العائلة هو هدوء القلب، أن الحياة صعبة جدا، تحتاج طاقة وجهدًا وعزيمة للمضي قدمًا فيها، وهذا ما حاولت بكل الطرق فعله. كان همي الوحيد، وهدفي الأوحد مذ أن خطت قدماي تلك المؤسسة هو أن أجعل أبي فخورًا بي، وأن أحصل على نتائج مشرفة للولوج إلى مدرسة أحلامي، لذا لم أكترث بتاتًا لما كان سائدًا حينها -ولا يزال إلى حدود الآن- من علاقات تربط الجنسين باسم الحب، كنت أرى هذا الأخير مجرد حجة للشباب للحصول على متطلباتهم الغريزية التي زادت من حدتها الأفلام والمسلسلات الغربية، وكذا تلك المواقع الإباحية التي تبث سُمَّها بمهارة وإتقان؛ لإيقاع عقول الشباب في فخ الوهم، ناسين أن الأسطورة حقيقية لأنها مؤثرة، ليس لأنها حقيقية.

كنت أتعجب حال الفتيات حينئذ عندما أراهن يضعن قلوبهن -بكل سهولة ويسر- على أطباق من ذهب لكل عابر مر بحياتهن صدفة، يرخين آذانهن لكل صرصور غرد بكلمات معسولة، بذريعة أنهن يفتقرن إلى سماع ذاك اللحن الشجي، غير مدركات أن ذاك الصرصور يعرف مدى أثر صدى تغريده على قلوبهن، ويعرف مواطن الأوتار الحساسة لديهن، فيعزف عليها بتمرس لا ينقصه. فتكون النتيجة قلوبًا تئن وجعًا، وقهرًا؛ لأنها أُهدَت للأطلال. لا عيب في الاستماع إلى تلك التغريدات، والألحان، بيت القصيد يكمن في عدم تصديقها.

أحمد الله أني لم أكن كذلك، بل كنت أحافظ على هذه المضغة القاطنة أيسر صدري؛ كي لا تُستترف مشاعرها في علاقات عابرة، ضبابية الملامح، وغامضة النهاية، فينتهي بها المطاف خاوية على عروشها. كنت مصرة على أن تبقى مضغتي عذراء، لم العجب؟ العذرية لا تقتصر ولا تنحصر في الجسد فقط، بل تشمل الأفئدة أيضًا، فطوبى لمن فاز بكليهما. صدقاً، لم أكن مستعدة، أو بالأحرى لم أجرأ على خوض حرب أراني خاسرة فيها قبل بدئها. لذا بنيت حصنًا منيعًا

حول قلبي لا يُخترق، ولا يزاح إلا برغبة مني، فقلبي عزيـــز، ومن سيفوز به سيكون الأعز، والأجدر به. كلا، لم يكن ذلك غروراً أو كِبْراً، بل خوفاً صراحة، خفت على قلبي، خفـــت عليه أن يرتمي بين ذراعين يظنهما بلسماً، فيكونـــان علقمـــاً، خفت عليه بعد هذه الأعوام من الصيام، أن يُفطر على فلفل حار. والله جازاني على صيامي وحفاظي علـــى قلـــبي عنـــدما رزقني حب سراج، بل ما بيننا أكبر من أن يكون حبا، لا أجد صراحة تسمية تليق بعلاقتي به، وحين أقول أني رزقت حبـــه، فأنا أعني كل حرف فيها.

أردت الاندماج سريعًا في محيطي الجديد، لـــذا كونـــت صداقات مع زميلاتي في الدراسة. وكانت علاقتي بـــ "إكرام" أكثر توطدًا وعمقًا، فقد شعرت معها براحة كبيرة، وكانـــت صديقة صدوقة حد النخاع، لكن لو عاد بي الزمن لما سمحـــت لعلاقتي بها أن تتجاوز الرسميات. كنت سأضـــل وحيـــدة إلى الأبد.

بدأ كل ذلك في إحدى الاستراحات التي أخذناها بعـــد حصة دراسية وأخرى؛ حيث أثار انتباهي تجمع زمـــيلاتي مـــع

الفتيان في إحدى زوايا المؤسسة بعيداً عن الأنظـــار بشـــكل مريب، الشيء الذي أثار حفيظتي، وأطلـــق ســـراح وحـــش فضولي لينهش روحي دون رحمة، حثني عقلي بضـــراوة علـــى التقدم نحو المكان، فامتثلت لأمره، وما إن وصلت إلى المكان المنشود حتى فغر فاهي من هول ما رأيت.

ما ذاك الشيء الذي توزعه الفتاة على المجموعة؟ هـــل تلك علبة سجائر من نوع (...)؟ هل تلك قداحة يتنـــاوبون على إشعال سيجارهم بها؟ حثني عقلي على الاقتـــراب أكثـــر لاستنكاري الشديد لفعلتهم التي أراها لأول مـــرة؛ فقـــريتي محافظة جداً، لا تلوثها مثل هذه الأفعال، وما أراه الآن بـــأم عيني لا عقل يستسيغه ولا قانون يقبلـــه، ولا ديـــن يشـــرع بجوازه. لكن صوت بطني الذي غرد بألحان آسرة ذكرني بأني لم أتناول وجبة الفطور صباحاً لاستعجالي، فآثرت جوعي على فضولي، وتوجهت نحو الدكان القريب من المدرسة، ثم عـــدت إلى المكان عينه، فوجدهم على الحال نفسه، غير أن شخصـــا يهمني أمره التحق بهم، لا يعقل، ليست هي، بل هي! هي التي تضع الآن شيئا ما تحت لســـانها، هرولـــت نحوهـــا بســـرعة، وسألت بدون مقدمات: ما تلك التي وضعتِها في فمك؟

صُعقت حالما رأتني، لكن سرعان ما تــداركت صــدمتها وأشبعت فضولي على أحسن ما يكون قائلة: اسمها (الكالا).

أخذتْ إحــداهن إحــدى القطــع الصــغيرة الشــبيهة بالشوكولاتة، ثم مدتها لي وسألتني: هل تجربين؟

أجبتها فورًا باشمئزاز: لا.

ردت علي: كما تريدين.

سكتُ قليلاً أحاول استيعاب الأمر، صــديقتي مدمنــة! لكن لِمَ؟ ما الدافع؟ ما المصوغ المعقول الذي تتعنى به؟

نظرت إلى ما يفعلونه عن كثب، ومن ثَّم سألتها بفضول: لماذا تتعاطون المخدرات؟

أجابتني إحداهن: لننسى مشاكلنا.

حاولت إكمال الحديث معهن، أو بالأحرى مــع تلــك الصامتة التي لم تفهم بعد أني أحتاج تفسيرًا منطقيًا لما تفعلــه، لكن رنين الجرس أد محاولتي في مهدها، فعدت أدراجــي نحــو القسم؛ لإكمال الحصص الدراسية الموالية، لكن المشهد الذي رأيته لم يفتأ من التربص بذاكرتي أبدًا.

عدت إلى المنزل بعد انتهاء الدوام، ولسان حالي: "إكرام" صديقتي أليس كذلك؟ ألا تخوِل لي هذه العلاقة أن أثنيها عن تدمير نفسها؟ أن أكون الناصحة، ولم لا أكون البطلة التي ستنقذها مما هي فيه؟

علا سقف تطلعاتي وآمالي للأعالي، وخلت أني ببضع كُليمات أستطيع إنهاء هذه المعضلة، لذا ما إن التقيت بها في اليوم الموالي حتى سألتها بلا رسميات: ألسنا صديقتين؟ أجابتني بريبة: بلى، هل ما رأيته أمس... قاطعتها بحزم: لماذا تتعاطين تلك الأشياء؟ هل أنتِ كذلك تريدين أن تنسي؟

ردت علي بفظاظة أجفلتني: ليس من شأنك. طالما أخفيت عنكِ الأمر، ولم أخبركِ به، فهو لا يعنيكِ.

استنكرت قائلة: وصداقتنا؟

أردفت بطيبة: متى ما أردتِ كتفًا سأمد لكِ قلبي، لكن مسألة إدماني دعكِ بعيدة عنها. مفهوم؟

بعد ردها الجاف، شعرت بالكلمات تتكدس في حلقي، ولساني يأبى أن يطلق صراحها، لذا ابتلعتها صاغرة، لكني لم

أستسلم، كنت مؤمنة بقدرتي على مساعدتها وإخراجها مما هي فيه، وبأن صداقتنا تستحق المحاولة على الأقل. لـــذا رغـــم الحاجز، أو بالأحرى السور الشفاف الذي ارتفع بيننا علـــى حين غرة، قررت مراقبتها من بعيد، علي أصـــبغ أغوارهـــا، وأجد منفذا لعقلها، وقلبها.

توالت الأيام، وحدث أن تلقيت التقريع مـــن أبي علـــى أفعال أختي المشاغبة في القسم، فقد كانت زميلـــة لي، كـــأني المسؤولة عن أفعالها، مع العلم أنها أكبر مني بسنتين، تملك مني الغضب جدًا ولم أشعر بنفسي إلا وأنـــا أُقبِـــلُ علـــى تلـــك المجموعة في مكانها المعهود.

رفعت "إكرام" رأسها نحوي، فاتسعت ابتســـامتها حـــتى خيل لي أنها شعرت بأن مجيئي هذه المرة ليس بدافع الفضول، إنما لي نية أكثر سوادًا، لا سيما أني كتاب مفتـــوح أمامهـــا، فهي تعرف حياتي من ألفها إلى يائها.

همست لي وهي تمد لي سيجارة وقداحة: جربي مرة واحدة فقط، ستشعرين بالراحة.

نظرتُ إلى ما مُد إلي طويلاً، ثم إلى عينيها التي تحدقان بي بوعد صادق في ظاهره، لكنه خادع في باطنه، أمسكت ما مدته إلي، وجلست بجانبها، أريد أن أفهمها، أريد أن أبقى قريبة منها كي أستطيع انتشالها، وأريد أكثر أن أثبت أني قوية كفاية لأجرب، حالما تعطيني ثقتها سأعود كما كنت، وهي كذلك.

- مرة واحدة فقط لن تضر، أليس كذلك؟

في هذه اللحظة لم يكن صوتها الذي أسمعه، بل صوت أفكاري، كنت أبحث عن مبرر يجعلني أتجاهل المبادئ التي تربيت عليها.

أعادت "إكرام" همسها في أذني: ستتخلصين أيضا من جفاء أبيكِ.

وبين ضعفي، وفورة غضبي، أشعلت السيجارة وقبّلتها بعمق ورِقة، فانتشر الدخان منعشًا رئتي، سعلت في بادئ الأمر، وشعرت بمذاق مُرّ يسري مع قصبتي الهوائية؛ لأنها تجربتي الأولى، لكن سرعان ما استعذبت الأمر، وغدا شيئًا

عاديًا، لا سيما حينما رصت فورة غضبي، وهدأت أعصـــابي شريطة إعطائها المزيد، والمزيد.

وهنا يا قلمي كان بيت القصيد، كانـــت خطـــوتي نحـــو الجحيم بسابق الإصرار والترصد. ومن هنا بدأ كـــل شـــيء يتداعى رويدًا رويدًا دون أن أشعر.

أصبح ذاك المكان، والمجموعة ملجئي لتهدئة أعصـــابي، لنسيان مشاكلي التي لا أدري من أي صوب انبثقـــت، بـــل وتفاقمت دفعة واحدةً وتعددت، وعلى رأس القائمة كان أبي المبجل، فقد زادت حدة محاضراته الظالمة علي، الشيء الـــذي حكم بتقديم رغبتي في افتخاره بي، وأن أكـــون مفضـــلته إلى منصة الإعدام وتنفيذ الحكم أمام الجميع، لأكون عـــبرة لمـــن يعتبر.

فتوالت جلساتي معهم، ولم أعد أقتصر علـــى الســـجائر فقط، بل تعدَّ الأمر لتعـــاطي الكاثـــا (الكـــالا)، الحشـــيش، و(التنفيحة).

مما جعل المجموعة تأمرني بأن أشترك معهم في جمع المـــال؛ لشراء ما يتعاطونه، فثمنه كان باهظًا ويصعب الحصول عليه،

وافقت سريعًا؛ فقد انغمستُ في ذاك الوحل القذر إلى أذنيّ ولا مجال لانتشالي منه، لدرجة أني عندما لا أجد بغيتي لديهم لندرة جمعهم للمال الكافي، أذهب إلى مكان بيعه وأبتاعه بنفسي.

بدأ مفعول ما أتعاطاه يؤثر عليّ ببطء، تدهورت حياتي، ضعف تحصيلي الدراسي، بل انعدم، لم أعد أزور عائلتي كل سبت وأحد كما جرت العادة. وحدث أن جاء أحدهم لخطبة أختي فوافق أبي على الفور، ظنًا منه أنه بذلك سيرتاح من مسؤوليتها ويلقيها على آخر يدعى "زوجها". فتركت الدراسة وبقيت وحدي في المترل، الشيء الذي ساعدني كثيرًا لآخذ راحتي في تعاطي تلك المنشطات.

كنت أؤمن في قرارة نفسي بأن ما أفعله ناتج عن رغبتي أنا، وحين أريد الإقلاع عنه فسأفعلها بكل سهولة، لكن هيهات، ثم هيهات، من تطأ قدماه بركة من الوحل ويغوص فيها يبقى أمله في الخروج منها شبه مستحيل.

توالت الأيام سريعًا وزادت حالتي سوءًا، وتراجعًا لدرجة أني لم أعد قادرة على منع نفسي من تعاطي ما أقتنيه،

فأدركت حينها أن فكرتي كانت غبية تماما، وتافهة. تمكن مني الإدمان ولم أعد قادرة على التراجع.

أعلن الموسم الدراسي نهايته، وحدث ما كان متوقعًا، ها أنا ذي أعيد السنة الدراسية. لكن الغريب أني لم أهتم، لم أشعر بذرة ندم أو حسرة على ما حدث. أُدُّ هدفي منذ أول قبلة لي وسيجارتي. فما هو حافزي بعد الآن للمضي قدما في هذه الحياة؟ توقفت عجلة زماني هناك، بل كُسرت، ولا أريد إصلاحها، ألِفت منطقة راحتي وألفتني.

وقفت في البهو أنظر إلى أبي بنظرات خاوية من أي تعبير، وتعابير وجهه توحي أنه يخوض حربًا ضارية مع تلك الورقة التي يقرؤها مرارًا وتكرارًا بعدم تصديق.

صدح صوته مجفلًا إياي: ما هذه العلامات؟ ما هذه المهزلة؟ أأنتِ ابنتي فعلاً.

نكست رأسي كالعادة دون رد، مما زاد غضبه اشتعالاً: لا أريد رؤية وجهكِ في هذا المنزل أبدًا، ستسافرين إلى مدينة تطوان وتجلسين مع حميد طوال العطلة الصيفية.

أعترض؟ لا، لن أفعلها، أريد بشدة أن أبتعد، أن أذهب بعيدًا عنه، ليته يرسلني إلى القمر، أريد أن أختلي بأصـــدقاء وحدتي، بمن يفهمونني، بمن يعرفون كيف يضـــمدون روحـــي النازفة، ويجعلونني أنسى، أنسى كل شيء، بما فيهم نفسي.

لم يغير جلوسي مع أخي حميد ولو قيد أنملة من وضـــعي، بل زاده سوءًا بعد سوء، طبيعة عمله كانت تستوجب بقـــائي في المنزل معظم الوقت وحدي، مما ساعدني كثيرًا على تعـــاطي المخدرات بكل يسر وأريحية، بل بوتيرة مضاعفة.

انتهت العطلة الصيفية سريعًا، وأعلن الموسم الدراســـي بدايته، جلست وحدي؛ فهذا حالي الذي بت أفضله. وهـــل كانت لدي رفاهية الاختيار أساسا؟ لطالما كنت وحيـــدة، ولا أقصد بكلامي العزلة، لا، وألف لا. وحيدة بمعـــنى أن يكـــون جسدي مكتظًا بالأشخاص حوله، لكن روحي خاويـــة علـــى عروشها. وحيدة بمعنى لا أحـــد باســـتطاعته الإحســـاس بي، ومعرفة ما إن كنت سعيدة بحق، أم أرتدي قناعًا لـــو نزعـــوه لدبَّ الفزع في أوصالهم من هول ما سيروه من خراب ودمار. وحيدة بمعنى لا أحد يستطيع مجرد التفكير في سؤالي عن كوني

بخير، فالقسوة والجمود عنوانٌ كُتب بالخط العريض على جبيني. وحيدة بمعنى لا أحد باستطاعته هدم القوقعة السميكة التي بنيتها حول نفسي، مانعة بها أي سطو خارجي، فالطمأنينة أضحت بنظري مجرد كمين لاستدراجي والفتك بي، وأنا بغنًى عن كل هذا؛ لذا أزداد تشبثًا بقوقعتي، بل حصني المنيع من أي خطر.

رُحت أسترجع ذكريات حياتي قبل الغوص في الوحل الذي علقت به، كمحاولة مستميتة لإخراج نفسي مما أنا فيه، فقد أدركت أن ما أفعله بنفسي يقودها نحو الهاوية ببطء شديد لم أكن أشعر به، فقررت الإقلاع عن التدخين ليوم كامل.

أنهيت خلوتي مع نفسي، ودخلت إلى حصة الأستاذة حنان، جلست في الطاولة الأخيرة كعهدي منذ أن سلكت ذاك الطريق الذي لا رجعة فيه، شرعت الأستاذة في الشرح، حاولت التركيز معها، لكن ألمًا رهيبًا سرى في العروق المتشابكة برأسي، كأن رجالاً أشداء يتناوبون على ضرب رأسي -بكل قوة- بمطارق حديدية ثقيلة، تشوشت الرؤية

إثر الذكريات التي اكتسحت عقلي واحتلته كعدو غاصب. الألم كان أشد من احتمالي لذا أخذت المنجرة الخاصة بي من المقلمة، فككتُ الجزء الحاد منها، وباشرت في جرح معصمي بها في محاولة يائسة لأشغل عقلي بشيء آخر غير انتظار انتهاء الحصة والخروج لشراء علبة السجائر.

- شفاء.

رفعت رأسي فور سماعي لاسمي، فوجدت القسم خالٍ إلا مني ومن الأستاذة. شكرتها سرًّا

فقد أخرجني نداؤها الحنون كاسمها

من ذاك الصراع الشرس الذي كانت أطرافه رغبتي المُلِّحة في التدخين وصرف عقلي عن ذلك.

- هل لديك مشكلة ما؟

نكست رأسي وأجبتها بنبرة مهزوزة: لا.

سمعت قرع خطواتها يقترب مني، فسارعت بتخبئة يدي، لكنها كشفتني بالجرم المشهود.

- ما هذا؟

أجبتها كاذبة: جرح بسيط.

ثم نهضت من مكاني هاربة منها رغم نداءاتها المتكـــررة، وخرجت من القسم، ثم من المؤسسة إلى أن اهتديت لـــرغبتي، فلم أستطع الصبر، ابتعت عشر علب من السجائر، وعـــدت إلى المنزل لأختلي بها.

لم الإقلاع عن التدخين صعب إلى هذه الدرجة؟ لم لـــيس سهلاً كشربة ماء مثل أول مرة؟ لم أعجز عن الابتعاد عنه؟ لم كل تفكيري منصب حوله؟ لماذا لم يعد الأدرينـــالين يفـــور في عروقي موصلاً إياي إلى تلك النشوة الرائعة التي تشـــعرني أن لي جناحان أستطيع الطيران بهما لسابع سماء؟ ما لي أشعر الآن أن جناحيَّ قُصا وخسَفت بي نفسي إلى سابع أرض!

أنّى لي بطوق نجاة يخرجني من هذه الدوامة التي حشـــرت فيها نفسي؟ ما السبيل للخروج؟ اكتفيت، وسئمت من هـــذا الوضع المقيت.

لم يمر هروبي من الأستاذة حنان على خير، فقد عادت لسؤالي مرة أخرى عن سبب تلك الجروح المتفرقة على طول مرفقي.

ولم أجد خيرًا من الكذب عليها والقول أنني بخير، وأنها مجرد جروح عادية لا أذكر متى حدثت، فقط لتتركني في حال سبيلي. لكن تلك المرة كانت مختلفة، فقد وطأت موضع الجرح وسألتني دون مواربة: شفاء، هل تتعاطين المخدرات؟

صُعقت من سؤالها، وأُلجم لساني، فلم أجد بما أرد، طال صمتي قليلاً ثم سألتها بخفوت: لو كنت فعلا كذلك، فما الذي سيتغير؟

أجابتني: المخدرات هي مواد كيميائية تؤثر على الجهاز العصبي المركزي. مما يؤدي إلى تغييرات كثيرة على عدة مستويات. الشيء الذي سيؤثر سلبًا، بل بشكل مدمر على تحصيلك الدراسي المتدني أساسا، وقد يصل الأمر إلى الموت لا سامح الله. وقبل كل هذا فهي محرمة شرعًا، وقانونًا.

صدمتي كانت أكبر علي من استيعابها، تكدست العبرات على طرف عيني تأبى السقوط، تأبى الاعتراف بأن ما قالته

صحيح، وتأبى تصديق أني بفعلٍ صغير وبسيط هدمت أمـــورًا استغرقت دهرًا لتُبنى. لكنها في النهاية ســـقطت مستســـلمة، سقطت ببطء تودع خدي بألم.

نهضت من مكاني بغية الهروب من كل هذا، بغية الاختلاء بنفسي ونعي حظها العثر، وبغية الاختباء من الأعين، والعودة إلى وحدتي وقوقعتي المنيعة. لكنها تشبثت بي وسألتني: إلى أين؟ لم نكمل حديثنا بعد. أجيبيني على سؤالي.

أُكذِبُ قولها؟ أزعم أنها واهمة؟ أتذرع بأي حجة وأهرب بعيدًا؟ لكن، إلى متى سأهرب؟ وإلى أين ســـأهرب؟ ومـــن ذا الذي سيغطيني تحت جناحه ويغمرني بالأمان؟ مـــن ذا الـــذي سيهتم لُمصابي ويكترث؟ افهمي، أنتِ وحيدة، وحيدة.

- شفاء، لا تخافي، فالخوف من العقاب هو الذي يـــدفع المرء للكذب. وأنا هنا لمساعدتك، وليس لمعاقبتـــك، أرجـــو منكِ فقط مصارحتي.

هل يمكن للكلمات أن تتحول إلى يد حنونة تربت علـــى ظهورنا؟ هل يمكن لها أن تتحول إلى دواء لدائنا الذي حـــار فيه الأطباء؟ هل يمكن لها أن تُميط الشوك عن طريقنا وتنزع

بدلا منه بتلات من الزهور الزاهية؟ هل يمكن لها أن تروي أرض قلوبنا القاحلة بالأمان؟ نعم يمكنها فعلها، فقلوبنا المنهكة بالأذى لا تزال تاركة الباب مواربًا لأي نسيم عليل وطيب يمر بالجوار، كي تقتبس منه بعض الفرحة التي هجرتها.

نظرت إليها بنظرات تباينت بين الجبن والشجاعة، لتنطق شفتي بما لا أطيق بكل شفافية ووضوح: نعم، أتعاطى المخدرات.

-أي نوع تتعاطين؟

-كل الأنواع التي قد تخطر على بالك.

ألجمتها الصدمة، فانتهزت فرصتي للهروب، والندم ينهشني نهشًا، وعقلي يلومني بقسوة: حمقاء، ساذجة، وغبية، لم صارحتِها بذلك؟ ماذا لو أخبرت أباكِ؟ كيف لكِ بخطأ كهذا؟ تأتمنينها إلى هذه الدرجة؟ مجرد كلمات بسيطة فكت عقدة لسانك! وتتعجبين حال الفتيات اللواتي أهدين قلوبهن؟ ها هو ذا القدر يسخر منك بأحلى ما يكون، فأريني مدى فطنتك الآن.

-كفى، أصمت.

-هل سيغير صمتي شيئًا؟

-أين كنت عندما بدأ كل شيء؟

-تلومينني أنا؟

-نعم ألومك، لو كنت حاضرًا لما آلت الأمور إلى ما نحن عليه.

-انزعي عنك ثوب الضحية الثقيل، فهو لا يليــق بــك بتاتًا، تحملي مسؤولية أخطائك، فلم تعودي صغيرة.

-قلت لك اصمت.

-سأصمت، حقا سأفعل، لكن تذكري أنَّ مصيرك دومًــا يقبع بين يديكِ أنتِ، ولا أحد يستطيع التحكم به غيركِ.

لم أجن يا قلمي، هذا كان فقــط بعــض مــن صــفعات الإدراك التي نلتها لأزداد نضجا، ولتُصقل شخصيتي، وتغــدو على النحو التي هي عليه الآن.

في اليوم الموالي، عدت للمدرسة، فلا حجة لي للغياب، ولا أريد التسبب في أي مشاكل يستدعي حضور أبي، فلا وجه لي لمواجهته بما أفعل، جبانة أنا حد الرعب من ظلي. باتت الأستاذة حنان الشبح الذي أهرب منه، وفي الوقت نفسه، الملاك الذي أهرب إليه، وأترجاه أن يتشبث بي ويخرجني مما أنا فيه، واقفة أنا في المنتصف المميت، بين رغبتي في الخلاص، واعتيادي على حياتي مع سجائري، ومُنشّطاتي.

فكان لي معها لقاءٌ ثالث من لقاءاتنا التي تتمحور حول الموضوع ذاته، وتقول لي بلا مقدمات كعهدها: ستبوحين لي بكل شيء. كيف حدث كل هذا؟ من أين لكِ به؟ وكم مرة في اليوم تتعاطينه؟

سئمت الاختباء كأرنب مذعور في جحره، والألم ينهش بطنه من شدة الجوع، ولا يستطيع الخروج للبحث عن لقمة تقضي على جوعه خوفًا من كلاب صيدٍ أو رصاصة غادرة من صياد ماهر. اكتفيت من الهروب، اكتفيت من كل شيء.

تنفست الصعداء، ثم تنهدت بقنوط وقلت برجاء: عِديني بأنكِ لن تخبري أبي بهذا.

ردت علي بحزم: أعدكِ.

انفكت عقدة لساني، وحكيت لها مُصابي من ألفه إلى يائه.

فسألتني بجدية: هل ترغبين في إنقاذ نفسكِ مما أنتِ فيه؟

نظرت إليها وقلت بسخرية: هل حدث ومُدَّت لي يد المساعدة فعضضتها؟ لقد حاولت مرارًا وتكرارًا، لكن دون فائدة.

أردفت بصرامة: ستحاولين مرة أخرى، وهذه المرة ستقطعين علاقتك كليا بتلك المجموعة، وتعدين نفسكِ قبل أن تعديني بأنكِ ستتركين ذاك العفن. اتفقنا؟

أجبتها موافِقة: اتفقنا.

مر أسبوع بطوله على اتفاقنا بأن لا أعود مجددًا لما أفعله، وجدت صعوبة بالغة في إبعاد نفسي عن ذلك، كل يوم كان يمر يكون أصعب من الذي قبله، وكلما فكرت في شراء علبة سجائر والتلذذ بها، آخذ شفرة حادة وأداعب بها معصمي لأشعر بذاك الألم الرهيب الذي ينسيني الأمر برمته.

دخلت إلى حصة مادة الرياضيات، وصـــادف أن تكـــون تلك الحصة مخصصة لمعرفة نقط الامتحان الذي اجتزناه، مـــا إن أخذت ورقتي، ورأيت النتيجة حـــتى وجـــدتني أثنيهـــا في يدي، وأضغط عليها غير راضية بها، فلم أجدها تشبه علاماتي العالية التي كنت أحصل عليها سابقًا، صفع تدنيها وضُـــعفها غروري على مؤخرة رأسه، ولم يكتفِ بذلك فحســـب، بـــل مرّغ أنفه في التراب.

رآني أستاذ المادة، وأحالني إلى الإدارة، واتصلت الأخيرة بأبي على وجه السرعة، وأخبرته بضرورة الحضور، والتوصـــل لحل لتصرفاتي.

حضر أبي وأسمعني خل أذني أمام الجميع، فلم أرض بذلك وعدت لنقطة الصفر، لكن هذه المرة بوتيرة كبيرة جدًا.

شاهدتني الأستاذة حنان مع تلـــك المجموعـــة مجـــددًا، فاضطرت لإخبار جميع الأساتذة الـــذين أدرس لـــديهم كـــي يراقبوني جيدًا، علمت بذلك عندما كنـــت يومـــا أتمشـــى في الساحة، ونادت علي لقاعة الأساتذة حيث وجـــدتهم جميعـــا هناك.

- ستُعيدين الكرة مرة أخرى وتبتعدي عن تلك المنشطات، ونحن سنتكلف بالتواصل مع أحد الأخصائيين النفسيين لمساعدتك، وقد يقتضي الأمر ذهابكِ إلى المستشفى لتلقي العلاج، الأمر يعتمد على مدى إدمانك.

قالها أحد الأساتذة مخاطبًا إياي.

أخصائي؟ مستشفى؟ علاج؟ كارثة! لو عرف أبي سيعلقني على حبل المشنقة دون أن يكترث، لا، لن يعرف، سأصبر، سأستطيع إخراجي من هذه المتاهة التي حشرت نفسي بها، لن أسمح لسيجارة تافهة بالتحكم في مصيري.

- لا، لا داعي لذلك، سأحاول مجددًا، وسأنجح هذه المرة.

فطمت نفسي ثلاثة وعشرين يومًا عن تلك المنشطات، حاولت التركيز على دراستي وتغيير مستواي المتدني إلى المتوسط على الأقل، لكن هيهات، ثم هيهات. استهنت كثيرًا بخصمي الشرس، ولم أحسب حسابًا لمدى قوته، وأنه سرى معي مسرى الدم في العروق، وإن حاولت إيذاءه أو إبعاده فالثمن يضاهي روحي.

لم أستطع التركيز، لم أستطع استيعاب تلــك المعلومــات الكثيرة التي كنت أتلقاها من طــرف الأســاتذة، تفكــيري مشوش، جسمي حاضر، لكن عقلي غائب تماما، لم أكن أجيد شيئًا سوى جرح معصمي علَّ ذاك الألم الرهيب الذي كنــت أحس به، يثبت لي أني ما أزال في هذا العالم.

وكعهد الحياة في كشف جرائمي الشنعاء ضــد نفســي، رأتني إحدى الأستاذات مجددًا، وأرسلتني إلى الإدارة حيــث استقبلني الحارس العام بحفاوة عندما اتصــل بــأبي وأخــبره بوجوب حضوره فورًا.

يا ليته لا يأتي، لا أريد مواجهتــه، لا أريــده أن يــرى معصمي مضرجا في دمائه، لا أريده أن... ها هــو ذا بهيبتــه الوقور يدخل الإدارة.

- ابنتك لا تركز في الدرس، لا تكتب دروسها... والآن آذت معصمها.

قالتها الأستاذة كاسرة الصمت الرهيــب الــذي ظلــل الجميع.

تملكتني بعض الشجاعة لأرفع نظري نحوه، لكن سرعان ما غضضت بصري، فبأي عين أستطيع رؤيته؟

- ابنتك تتعاطى المخدرات.

كانت هذه جملة الحارس العام الذي أردف بها معطيا الانطلاقة لتلك القنبلة التي طال أمد تفجيرها.

للصمت أيضا لغة، لغة خاصة بمن يوفرون على أنفسهم ضريبة الكلام الباهظة.

وكان الصمت سيد الموقف ها هنا لفترة طالت جدًا إلى أن رد عليه أبي: سأريحكم منها.

وقعت جملته كالصاعقة على قلبي، وراح عقلي ينسج العديد من السيناريوهات الكفيلة براحته مني بأبسط الكيفيات.

خرجت وإياه من المؤسسة، توجهنا نحو الشقة التي أستأجرها، وضبت أغراضي، وعدنا إلى منزلنا بعد سنتين من الغياب، ليكون انسحابي، بل اختبائي في غرفتي واحتمائي بها

أول خطوة أبادر بها كاستراحة محارب لم يحارب بعد، لكن حربه الطاحنة على وشك أن تبدأ.

في اليوم التالي، زأر أبي باسمي كأسد يفرض نفسه على القطيع، فخرجت مسرعة نحوه لا أرى شيئا أمامي من هول ما أنا مقدمة عليه.

سألني بلا مواربة: هل ما قاله الحارس العام صحيح؟

بم سأجيبه؟ ماذا عساي أقول؟ وهل لي عين لأجيب؟ سأصمت، عل صمتي يكون أبلغ العلامات وأقوى الأجوبة.

- فقط صارحيني، إن كنتِ كذلك، فأعدكِ أن أشتريه لكِ.

قالها أبي بمزيج عجيب بين التقرير والسخرية، فأجبته مُنهية حيرته: لا، أنا لا أدخن.

صمت كعادته، وانسحب في هدوء تام، تاركًا إياي في حيرة من أمري... هل صدقني؟ هل انطلت عليه بهذه السرعة؟ هل يخطط لشيء ما؟ تبا، الكثير من الأسئلة، والإجابة متوارية في زاوية ما كعروس خجول في ليلة البناء.

بعد هذه المواجهة عدت لمخبئي وأخـــذت فتـــرة نقاهـــة دامت لخمسة عشر يوما، لأتفاجأ بتغير تصـــرفات أبي معـــي؛ حيث أصبح أكثر صلابة وصرامة مـــن الســـابق، يتجـــاهلني بشكل تام، كأني غير موجودة، بل غير مرئية، ويتعمد عـــدم الحديث معي، الشيء الذي أغاضني كثيرًا، وآلمني كألم إفاقـــة مريض انتهى مفعول مُخدره في غرفة العمليات، لكن عمليته لا تزال قائمة. ففَهِمتُ أن هذه هي طريقته في العقـــاب، أن يرش الملح على الجرح الطري ويتلذذ بصـــراخي الصـــامت. وهذا ما دفع شخصيتي العنيدة إلى إحداث ثـــورة وانقـــلاب تحت شعار: "هلاكي وتدهور حالتي ستحدث فارقًا لديه"

فعدت إلى التدخين مجددًا، والتحين لكل فرصـــة يغيـــب فيها عن المترل لأي سبب، كي آخذ جل راحتي في الـــذهاب إلى الدكان البعيد نوعا ما عن بيتنا، واشتراء بغيتي بكميـــات تكفيني وزيادة، ليستمر الحال إلى ما يقارب خمسة أشهر.

لكن، الحقيقة شمس لا تغيب مهما حاولت سحابة الكذب الداكنة حجبها.

كنت كالعادة أقبّل سجائري في إحدى الزوايا المخفية بجانب المنزل، فجأة، سمعت خشخشة الحشائش، وجهت نظري صوب الصوت، فمال وجهي نحو الجهة الأخرى إثر الصفعة التي هوت على خدي بعنف لدرجة تفصد الدماء من شفتي.

- أخرجي حالا من بيتي، أنتِ لستِ ابنتي.

قالها أبي بصوت عالٍ وبغضب مشتعل وصلتني حرارة لهيبه، بعدها وضع راحة يده على قلبه، وتراجع إلى المنزل تاركًا إياي مبهوتة، هذه أول مرة يرفع فيها يده علي، هذه أول مرة يؤذيني بشكل مباشر، هذه أول مرة... لن أجلس ثانية واحدة في هذا المنزل، لا يريد تواجدي فيه، حسنا له ذلك.

سافرت إلى مدينة تطوان وجلست مع أخي حميد، وهناك اختليت بنفسي، وقررت بإصرار أن أوقف هذه العجلة التي تدور في حلقة مفرغة، وتزامن قراري مع اقتراح أخي بأخذي إلى طبيب نفسي لمعالجة الإدمان.

لم أتقبل الفكرة إطلاقا، مجرد تواجدي هناك بالنسبة لي جنون، وأنا لست كذلك، لكني ذهبت صاغرة، فلو أردت

الشفاء، والعودة إلى سابق قوتي وعهدي يجب أن أستسلم مؤقتا فقط، أن أترك دفة الإبحار لهنية حالما أستطيع استجماع قوتي مجددًا.

بدأتُ المداومة على حصصي النفسية التي كانت مكثفة جدًا؛ لأن درجة إدماني كانت خطرة، وحرصت على تناول الدواء الذي وصفه لي الطبيب في مواعيده الدقيقة دون تسويف. فقد كنت أشعر بأن تلك الأقراص تطفئ اللهيب المشتعل بروحي، توقف عقلي عن التفكير تماما، وتدعوني لرقصة على الغيوم تنتهي بأن أغفو بسلام وهناء لم أشعر به منذ مدة كبيرة جدًا.

قضيت ما يقارب ستة أشهر على هذا المنوال، دون الحديث مع أبي، فهو لن يتنازل عن كلمته التي ألقاها، وأنا كبريائي قاتل.

لكنه تعرض لوعكة صحية استدعت ذهابه إلى المستشفى بمدينة الرباط، فلم أشعر بنفسي إلا وأنا أقف أمام غرفة العمليات، فقد استدعت وعكته الصحية أن يجري عملية جراحية عاجلة، والحمد لله تكللت بالنجاح.

- أدخلي.

قالها لي حميد بتشجيع، ترددت قليلاً لكن شعورًا داخليا حثني بضراوة على الدلوف.

هل هذا هو أبي فعلا؟ لقد تغير كثيرا، بل كبُر فجأة مئات السنين عن عمره الحقيقي، لقد ازدادت قسمات وجهه بروزًا، اكتسح الشحوب ملامحه اكتساحًا، وعيناه الزيتونيان التي ورثتها منه ذبلت فجأة. أين قوته التي كانت ترهبني؟ أين قسوته الطاغية؟ أين عنفوانه؟

عجبا، وعكة صحية واحدة هدمت جبلاً لم يهتز رغم الرياح العاصفة والقوية التي مرت به.

- هل أنتِ بخير الآن؟

من قال هذه الجملة؟ بل من قالها بهذه النبرة الضعيفة والهامسة؟ أهو أبي أم أحلم؟ لو كان حلما فأرجوكم لا توقظوني، دعوني أتنعم بهذا الفتات الضئيل من الاهتمام الذي يلقيه لي. ولو كان حقيقة فاقرصوني علّي أقدم على ما لا أندم عليه لاحقا.

أجبته بحِرص: نعم أنا بخير، وأنت؟

رد علي بضعف: أنا بخير.

رغم أنه حديث قصير يشوبه الجفاء، والنفور، إلا أن سعادة خفية لفتني حينها. أولًا؛ لأنه كسر كلمته وتحدث معي، وثانيًا؛ لأني لم أفقده. لو كنت فقدته وهو غاضب علي لم أكن لأتحمل الأمر أبدا ولو بأيٍّ شكلٍ من الأشكال، لكن لطف الله يغير مسار الأمور دائما.

عدت معهم إلى المنزل أخيرًا بعد عام من العلاج. تعمدت عدم الظهور أمام أبي كثيرا، لا سيما عندما كنت أرى انزعاجه جليا كلما سأله أحد عني، وعن سبب غيابي الذي طال، ومدرستي التي تركت. كنت أشعر بالضآلة والتقزم عندما يجيبهم بصريح العبارة: "لقد كانت مسافرة وها هي الآن قد عادت".

لذلك اعتكفت في غرفتي الآمنة للأبد، لدرجة أنهم كانوا يترجونني أن أخرج ولو قليلا من غرفتي، لكني كنت أرفض ذلك بشراسة بالغة.

قضيت مدة لا بأس بها وأنا على هذا الحال إلى أن دخل علي أبي وقال بنبرته الآمرة التي اكتسبت بعضا من قوتها: ستذهبين معهم غدا إلى زفاف ابنة خالتك.

أنى لي بالتمرد أو الاعتراض حتى؟ لا سيما أنه لم يسترد عافيته بعد، ولا طاقة لي لأن أكون سببا في أي مصاب له، لذا أجبته بإيماءة: حاضر.

انتهزت فرصة الذهاب للزفاف بزيارة الأستاذة حنان، فقد كان الأخير في نفس المكان الذي درست به. سُعدت كثيرا بالاستقبال الحار الذي استقبلتني به، وبعد رسميات بديهية عن الأحوال ألقت سؤالها مباشرًا في وجهي: ما أخبارك مع الإدمان؟

أجبتها بإقرار فخور: عفا الله عما سلف. لذلك جئتك اليوم... أشكركِ؛ لأنكِ الوحيدة التي لاحظت الأمر، وقررت مساعدتي فور علمكِ بما أقدمتُ عليه، حقا، لن أنسى فضلكِ ما حييت. وأعتذر لو بدر مني أي فعل أقلقكِ.

ردت علي بمودة حقيقية: أثلجتِ صدري بهذه الأخبـــار. أنا سعيدة لأجلك كثيرا. سكتت قليلا ثم سألت: كم هي مدة انقطاعكِ؟

أجبتها بفخر لا أدعيه: سنة.

فرحت بي كثيرًا، وأنا كنـــت ســـعيدة ومرتاحـــة بهـــذه الزيارة، فقد شعرت بأني قد قطعت الشوط كله، وانتصرت. وطوال طريق العودة وأنا أفكر فيما حدث، وأتأمـــل حيـــاتي التي ضاع نصفها في العبث، وأقول نصفها لأعـــزي نفســـي، وألهمها الصبر لإكمال المسير. فإذا بفكرة العودة إلى الدراسة تخطر ببالي وتجعل ثغري يزدان بابتسامة حالمة، عدت إلى المترل بنشاط وحماس غريب على انطفائي المعهود، انتظـــرت علـــى أحر من الجمر صدور الإعلان المخصص لمن يريدون الترشـــح (للتاسعة حرة) وحين تم ذلـــك قـــدمت طلـــبي، وبـــدأت في الاستعداد للامتحان بنفس أطول، وفرحة طاغية، وفخرٍ بـــأني باشرت في إصلاح ما اقترفته من جُرم في حق نفســـي. لكـــن الحياة لا تستقر على حالٍ واحد أبدًا، تُشبه تخطـــيط دقـــات القلب بين صعود وهبوط.

- جارنا "حسن" يريدكِ للزواج.

قالها أبي مخاطبًا إياي.

أجبته باستنكار: "حسن" الأصلع، والسمين، ذو الخمس والأربعين ربيعًا الذي يسكن ويعيش على نفقة أمه؟

رد علي بنبرة تقريرية أعرفها: نعم، هو.

زواج؟ الآن؟ أنا لا أزال أحبو، بل أزحـــف في طريقـــي الوعر نحو الشفاء، فما هذه الضربة القاسمة التي أتتني غــــدرًا، وأطاحتني بعنف؟

أردفت بصوت بالكاد سمعه: لا أريد.

أجابني ببرود: أنا أعلمك فقط، أما القرار فقـــد اتخـــذه أساسا، ووافقت.

جملته كانت كالنصل تُغرس بمنتصف قلبي، لمـــاذا يحـــدث هذا الآن؟ لمْ أستجمع قواي بعد.

صرخت بضعف: لا، لن أتزوجه، أرجوك عـاقبني بـأي طريقة تريد إلا هذه، أقبل أشد أنـواع التعـذيب، لكـن أن ترمي بي إلى التهلكة فهذا ما لا أستطيع تحمله.

أولى لي ظهره وقال بجفاء: ستتزوجينه يا شفاء رُغما عن أنفكِ.

ثم أكمل مسيره تاركًا شبح فتاة خلفـه، عجـزت عـن البكاء، عن الصراخ، عن الانهيار، وعن إحداث أي رد فعل، تجمدت أطرافي، وشعرت بطوق ملتف حـول عنقـي يـزداد انعقادًا راغبا في خنقي... استنجدت بأخي عله يُثنيـه عـن قراره، لكن لا حياة لمن تُنادي، لذا رضيت بقدري صاغرة.

بدأ أبي في جمع الأوراق اللازمة للزواج، ولا أحـد مـن أفراد أسرتي سعيد، كأنهم يحضرون لجنازة لا لزفـاف، أمـي تبكي في صمت فلا قدرة لها على فعل شيء، فما نحن سـوى بيادق بيد أبي يحركها كيـف يشـاء، ولا قـدرة لنـا علـى الاعتراض أو التمرد.

قررت الانفراد بحسن وإخباره بأني غير راضية عن هـذه الزيجة، بل لا أريدها أساسًا، وكذلك كـان، لكنـه أجـابني

مُوئِدًا أمالي كلها بنبرة جافة: إذا كنتِ غير راضية عن هذه الزيجة الآن، فبعد الزواج سترضين.

تم عقد القِرانِ في جوٍّ كئيب، وقعت على تلك الورقة التي كنت أراها بعين خيالي عقد السماح لهم بإحراقي حية أرزق، وقعت عليها بعقل غائب، وروحٍ خاوية وخالية من أي ذرة حياة.

اتفقوا على أن يكون الزفاف بعد عشرة أيام، لكن وفاة جدتي حالت دون ذلك، فتم تأجيله إلى أجل غير مسمى.

مرت الأيام بعدها ثقيلة حتى سمعت صوت حسن في إحدى الليالي يصدر من غرفة أبي المجاورة لغرفتي وهو يخاطبه قائلا: أنا أريد إقامة حفل الزفاف، وأخذ زوجتي. أجابه أبي باستنكار: ألا تمتلك ذرة إحساس؟ أمي لم يمر على وفاتها الكثير وأنت تتحدث عن الزفاف!

أردف حسن رادًا إليه بضاعته: وهل تمتلكها أنت؟ زوجت ابنتك رغمًا عنها. سكت قليلا ثم أكمل بأمر: الليلة سآخذ زوجتي.

خيم الصمت على المكان، حتى قطعه أبي قائلا: لك ذلك.

مشيت خلف حسن ونبضات قلبي تزداد سرعة مع كل خطوة، أُزف إليه كجارية عليها أن تُسعد مولاها بما تحمله في حقيبة يدها من مستلزمات الليلة، إلى حين أن تصلني باقي الأغراض لاحقًا؛ فمنزلنا لا يبعد إلا بمسافة يسيرة، دخلنا إلى منزل أهله، ومن ثم إلى غرفته، فشعرت برهبة طاغية، وارتجف سائر جسدي بشكل غير إرادي.

- غيري ثيابك، أو أنكِ تنوين النوم بها؟

كانت هذه جملة حسن الأصلع الذي وقف بباب الغرفة يطالعني بنظرات شهوانية له كل الحق بها.

أجبته بنبرة هادئة: اخرج ريثما أغيرها.

رد بابتسامة عابثة: لا، لن أخرج.

فك زر قميصه، ثم بدأ يخطو نحوي بخطوات بطيئة ونظراته تزداد اشتعالاً وهو يقول: كفاكِ دلالاً، أنا زوجكِ الآن.

جلست على السرير، ثم قلت بعناد: اخرج أولاً.

زفر بحنق، ثم قال: حسنا، حسنا، سأخرج.

نزعت حجابي، وعباءتي اللذين شرطهما عليَّ حسن، واستبدلتها بقميص نومٍ يغطي جزءًا بسيطا من جسمي الممتلئ في الأماكن الصحيحة، وفردت شعري المتفحم على ظهري، تناسبًا مع دور الجارية الثقيل الذي أوشك على البدء.

في زمن ولى وكأي فتاة كنت قد رسمت آلاف السيناريوهات لليلة كهذه؛ حيث سأهدي أثمن ما أملك، لمن سيكون أعز ما أملك، لكن واقعي يقف بالزاوية وضحكاته الساخرة تملأ المكان.

فُتح الباب فجأة، فطل منه حسن ونظراته ازدادت اشتهاءً عن ذي قبل، كلما اقترب خطوة نحوي تراجعت أنا ضِعفها، حتى شعرت ببرودة الحائط تغشى ظهري.

خطا آخر خطوة قاطعا المسافة التي كانت تفصل بيننا، فلحفت وجهي أنفاسه الساخنة وهو يردف: كفاكِ هربا، مآلكِ أن تسكني بين ذراعيّ.

اشمئزاز غير طبيعي سرى بجسمي من لمساته وهمساته الفجة، نفورٌ غير مسبوق حثني على دفعه بعيدًا عني، لكني احتملت ذلك متدرعة بأن هذا حقه، فأنا زوجته شرعًا وقانونا، لكن ما إن بدأ في فك أزرار قميصي دفعته بعنف قائلة بلا وعي: لا أريد، ابتعد عني.

صفعني على خدي بقوة آلمتني، وجعلت الدم يتفصد من شفتي السفلى، ثم جذبني نحو السرير بعنف، وباشر في نزع ثيابي قطعة تلو الأخرى وأنا أقاومه بكل ما بقي لي من قوة، وحين نزع ثيابي كلها ونال ما يراه حقه الشرعي غصبًا، وهش لحمي كضبع غادر جائع، غبت عن الوعي كخط دفاعٍ أخير، ولربما كاستنكارٍ للانتهاك الشرعي الذي تعرضت له.

أفقتُ صباحًا على صيحات أم حسن وأخته المتتالية باسمي، وجدت نفسي على السرير متدثرة بالغطاء، شعرت بألم رهيب في جل جسدي كأني دهست، رفعت الغطاء لأرى سبب آلامي فهالتني الجروح والكدمات الزرقاء التي رأيتها متفرقة بأنحاء جسمي، فتذكرت ما حدث ليلة أمس... فاضت دموعي على خارطة وجهي راسمة أنهارًا عميقة وسحيقة. ماذا

بعد؟ الجارية حاولت تأدية دورها على أكمل وجه، لكن مولاها كان حيوان غابٍ لا يفقه شيئًا في العزف على أوتار جسد امرأته؟

ما الذنب الذي اقترفته ليكون جزائي على هذا النحو؟ لست سوى إنسانة كباقي البشر، أُخطئ، أزِل عن الصواب، أتعثر، وأسقط. لم ثمن خطئي باهظ إلى هذه الدرجة؟ هل أخبر أحدهم القدر أني ابنة فلاديمير بوتين؟

كفى، هذه المرة سيتمرد البيدق على صاحبه، وسيخرج من ساحة اللعب هاربًا بجلده، نهضت من مكاني على مرأى الاثنتين لبست ثيابي، وتوجهت نحو منزلنا دون طلب الإذن حتى.

طرقت باب منزلنا ففتحت أمي الباب، لم أشعر بنفسي وأنا أرتمي بين أحضانها أكمل مسلسل بكائي، وانهياري، رافقتني إلى غرفتي تحت أنظار أبي الفارغة، وما إن جلست حتى سألتني بهلع: ما بكِ يا ابنتي؟

أجبتها بلوعة: أمي، سأُخيركم بين خيارين اثنين لا ثالث لهما، إما أن أُطلق من ذاك الحيوان المدعو حسن، -وحاشا الحيوان أن يتصف به- أو أنتحر.

كانت على وشك قول شيء ما، لكن طرقات قوية على الباب أجفلتها، تقدم أبي هذه المرة ليفتح الباب فإذا بوجه حسن يُطل محتقنا غاضبا.

سأله أبي ببرود: خيرًا؟

صاح حسن بعصبية: أين تلك الهاربة؟ ستعود معي الآن.

لم أشعر بنفسي إلا وأنا أخرج من الغرفة صوبه وأصرخ في وجهه: لن أعود لحيوان مثلك.

فَغَرَ فاهَهُ ينتوي قول شيء، لكن أبي قاطعه بصرامة: نلتقي في المحكمة.

ثم أغلق الباب في وجهه.

تم بحمد الله الطلاق رغم عرقلة ذاك الحيوان الكثيرة، وعدت للعزلة في غرفتي الآمنة مجددًا، وعوضًا عن أن أعود للتدخين لأنسى، وأقطع على عقلي طريق التفكير، بدأت في

كتابة ما أشعر به، عل ذلك يريحني، فلا أحد من أفراد أسرتي قريب مني وباستطاعته احتواء ألمي.

مرت أربعة أشهر وأنا منعزلة تماما عنهم قولا وفعلا؛ فما قاسيته جراء ظلم أبي لم يكن سهلا، فهو المسؤول رقم واحد عن كل ما مررت به.

في إحدى الليالي كنت أتصفح مواقع التواصل الاجتماعي فإذا برسالة نصية تأتيني من رقم مجهول فحواها: أنا اسمي سراج، صديق أخيك، وأريد خِطبتك، ومن ثم الزواج بكِ على سنة الله ورسوله.

ارتسمت ابتسامة مريرة على شفتي، ثم أجبته: لا أريد الزواج.

رد علي: حسنا، لا بأس، لكن هل تقبلين صداقتي؟

تفاجأت من عرضه، فتريثت قليلا أفكر في عواقب الأمر؛ ومحاسنه، وفي الأخير وافقت، فقد شعرت بحاجة ماسة لصديق يؤنس وحشتي، وحبذا لو يكون بعيدًا جدًا، كهذا المدعو سراج.

ولأول مرة يكون اختياري موفقًا، فقد وجدت فيه شيئًا مختلف، شيئا يستثنيه عن سواه من الرجـــال، وشـــيئا محـــى التصور الذي تبنيته عن الرجال بسبب حسن تماما.

لربما عفويته في الحديث، لربما هالة الأمان الـــتي لفتـــني كلما تحدثت إليه، ولربما حنانه السخي الذي أغدقه علي دون طلب مني ولو تلميحًا. وجدت فيه شيئًا مختلفًا جعلني أحكـــي له مُصابي دون محاذير، فكان خير المُتفهم، خير المستمع، وخير الناصح، لم يخدش مسمعي ولو بكلمة، شعرت معـــه بمشـــاعر أشعر بها لأول مرة، زُرعت بقلبي بذرة باسمه على حين غـــرة، سقاها بحنان وحب، فنمت وأينعت، وقرر قطفهـــا قـــائلا في إحدى مكالماتنا الهاتفية: أريد الزواج منكِ، هل توافقين؟

هللت أساريري فرحًا فأجبته بخجل: نعم.

رد علي بحزم: لكن بشرط.

توجست في بادئ، لكني أردفت: ما هو؟

أجابني بحزم حنون: إدمانكِ، وزواجكِ الســـابق ســـيبقى سرًّا بيننا.

أردفت بامتنان: حاضر.

وتم عقدُ القِران هذه المرة في بهجة لحفتني من أخمص قدمي إلى قمة رأسي، ووقعت على تلك الورقة بملء قلبي العاشق.. سراج عوضي الجميل على صبري، الثمرة الشهية التي أفطرت بها بعد طول صيام، والحبيب الذي بين أحضانه عرفت الأمان.

لو كنت أعرف أن نهايتي ستكون بإيجاده لكنت بدأت التدخين منذ نعومة أظافري، فقد عشت معه أجمل أيام، لم يكتفِ بصفته زوجًا ودودًا أسكن إليه فقط، بل تعدَّى ذلك وصار الأبَ الذي أتنعم بالحنان تحت جناحيه الآمنتين، الأخ الذي يشد عضدي كلما اشتدت علي الحياة، الصديق الصدوق الذي آمنه على أسراري كلها.

وما أسعدني امرأة حين أثمر هذا الحب، ورزقتُ بـ "أمير"، ليكون نسخة من أبيه قلبًا بحنانه، تفهمه رغم صغر سنه، وحسه الفكاهي، ونسخة مني قالبًا بعينه الزيتونية، وملامحه.

وهكذا كان ختام سطور قصتي يا قلمي، وأظنني انتصرت على ماضيَّ الأسود، وشُفيتُ منه بأقل الخسـائر... فطـوال سردي لهذه الأحداث كنت مرتاحة البال، تلفني الطمأنينة من كل صوب، وطريق.

وضعت نقطة النهاية، ثم أغلقت المذكرة وشعور بـالفخر ينتابني؛ أخذت القداحة التي كانت بجيبي، أشعلتها وأضـرمت النار في المذكرة.

كلما انتشرت النيران والتهمت الأوراق بـنهم، كلمـا ازدادت ابتسامتي اتساعا إلى أن أصبحت ضحكاتٍ رائقـة، وصافية.

فالماضي يُفهم..

يُطوى..

يُحرق..

يُرمى..

تمت بحمد الله

روابط مهمّة لكل كاتب، ستساعدك على تنمية مهاراتك الكتابية.

شروط النشر في دار بسمة للنشر الإلكتروني

اشترك في النشرة البريدية الآن

اسأل سؤالك هنا

دار بسمة للنشر الإلكتروني

دار مغربية، رقمية، تأسست في 2017

دار بسمة للنشر الإلكتروني من أهدافها مساعدة الشباب المغاربة والعرب على نشر إبداعاهم، وإيصال أصواهم وتغريداهم إلى العالم كله، كما تطمح لاكتساح عالم النشر الإلكتروني في كل الأقطار العربية..

كما أننا –في محاولة منّا لتغذية شريان الثقافة– نسترشد بالضمير الحي من أجل نشر المحتوى الثمين، حاملين على كواهلنا رسالة التنوير الحقيقي، ومدركين كل الإدراك لقيمة القلم النبيلة، لذلك كنا حريصين على نشر كل ما هو قيّم. في دار بسمة للنشر الإلكتروني نساند المؤلفين وندعمهم لإيصال إبداعاهم لملايينَ من القراء، ونرشدهم إلى آليات فنية تعينهم على تحسين أساليب الكتابة والإبداع. وتقريبا لهذه الغاية تقوم الدار بتنظيم مسابقات متعدّدة، والإشراف عليها مجانا من أجل اكتشاف المواهب الشابة التي تستحق أن تُنشرَ أعمالُها بينَ القرأةِ والمثقفين، وذلك تشجيعا لهم على الاستمرارية في الكتابة الإبداع.

شفاء

فاطمة اسنيدي، كاتبة مغربية طموحة ذات قلم عميق ومؤثر، تعبر في أعمالها عن القضايا الإنسانية والاجتماعية بأسلوب مشحون بالعاطفة والصدق. من مواليد 7 مارس 2004، بأحد أقاليم المدينة الخضراء وزان.

عندما يصبح الألم رفيقًا، والضياع مصيرًا، هل يستطيع الإنسان أن يجد طريقه نحو الشفاء؟

وسط صراع مع الإدمان، القسوة، البرود، والألم تخوض شفاء حربا شرسة ضد أشباح ماضيها، وتسقط في هاوية لا قاع لها. لكن بينما يبدو الخلاص مستحيلاً، يلوح الأمل في الأفق من حيث لا تتوقع.

فهل يمكن للندوب أن تتحول إلى قوة؟

وهل يمكن للروح المنكسرة أن ترمم نفسها، وتنهض من جديد؟

فاطمة اسنيدي

دار بسمة للنشر الإلكتروني
bassmabook
00212771814934
bassmabook@gmail.com